Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

مشكلة الفقر والفقراء في العراق في ضوء العرائض المرفوعة الى الملك فيصل الثاني عام ١٩٥٣

Problem of Poverty and Poor People in Iraq in Light of Petitions Raised to King Faysal II in 1953

أ.م.د. جلال كاظم محسن الكناني
قسم التاريخ / كلية الآداب / الجامعة المستنصرية/العراق
أ.م.د. إخلاص لفته حريز الكعبي
قسم التاريخ / كلية التربية/ الجامعة المستنصرية/العراق

Asst. Prof. Jalal Kadhim Muhsin Al-Kinani,(Ph.D)
Asst. Prof. Ikhlas Laftah Hurayyiz (ph.D)

الملخص

يتناول هذا البحث مشكلة الفقر ، التي ارتبط ظهورها بالوجود الانساني منذ بداياته الاولى ، فهي مشكلة لا تقل خطورة عن باقي المشكلات التي تهدد كيان المجتمع . لذلك عُدَّتْ من الظواهر المعقدة التي لها انعكاساتها على اوضاع الناس من الناحية الاجتماعية والاقتصادية . فكان المجتمع العراقي ارضاً خصبة للفقر طوال الحكم العثماني له ، لذلك كانت علامات البؤس والحرمان والمعاناة واضحة على حياة الفقراء حتى بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة في ٢٣ اب ١٩٢١ ، الامر الذي جعل هذه المشكلة تتفاقم ولاسيما في السنوات الاخيرة من عهد الانتداب البريطاني بسبب تأثيرات الازمة الاقتصادية العالمية واثارها في العراق لغاية سقوط النظام الملكي برمته عام ١٩٥٨ . ولكن مع هذا كله ، لم تكن الدولة الملكية بعيدة عن ظاهرة الفقر والفقراء على الرغم من الامكانيات المحدودة التي تمتعت بها ابان عهد الملك فيصل الأول ، وقد سار على نهجه كل من الملك غازي الذي جاء من بعده ، وزوجته الملكة عالية ، والملك فيصل الثاني أخر ملوك العراق وهؤلاء جميعاً حرصوا على مد يد العون للفقراء عن طريق اطعامهم والاستماع الى

شكواهم، الاَّ أَنَّ محاولاتهم واجراءاتهم لم تكن بمستوى الطموح وفي الوقت نفسه لم تحد من ظاهرة الفقر التي اصبحت آفة اجتماعية خطيرة .

عالج هذا البحث مشكلة الفقر والفقراء في العراق في ضوء عرائض قدمت الى الملك فيصل الثاني عام ١٩٥٣ ، قبل ان يتم تتويجه ويمارس مهامه الدستورية بين فيها اصحابها الظلم والحيف الذي وقع عليهم ، إلا ان ما يسجل على هذه العرائض أَنَّ الملك فيصل الثاني لم يتخذ أيَّ اجراءٍ بشأنها او انه لم يطلع عليها اذ لا يوجد فيها ما يشير الى اطلاعهِ عليها . وذلك لخلوها من توقيعهِ او لربما اهملت او تركت من لدن سكرتارية الملك . وهي عبارة عن استرحامات وضح فيها اصحابها مشاكلاتهم التي كانت اغلبها خاصة ، والبعض منها عامة تخص المجتمع العراقي. وقد سلطنا الضوء على نماذج منها مع دراسة تحليلية لها .

الكلمات المفتاحية : الفقراء ، العراق ، العرائض .

Abstract

This paper deals with the problem of poverty that appeared since the human being's existence on earth. This problem is as dangerous as other problems that threaten the entity of society. Therefore, it has been regarded as one of the most complicated phenomena that reflect the circumstances of people on the social and economic aspects. The Iraqi society suffered from poverty during the Ottoman era. Thus, the signs of deprivation, poverty and suffering were clear on the poor people's lives even after the new Iraqi State was established on 23 August, 1921. This was the reason for the aggravation of this problem, especially during the last years of the British mandate as a result of the global economic crisis and its consequences on Iraq until the downfall of the whole monarchial regime in 1958. However, the monarchial state was not far from the phenomenon of poverty and poor people in spite of the limited potentialities this state enjoyed during the era of King Faysal I. The king's path was followed by King Ghazi, who came after King Faysal I, and his wife Queen Aliyah and King Faysal II, the last king of Iraq. Those all were keen on helping poor people through feeding them and listening to their complaints. Nevertheless, their endeavors and procedures were not fruitful. At the same time, these endeavors and procedures could not solve the problem of poverty that became a dangerous social dilemma.

This paper has solved the problem of poverty and poor people in Iraq in light of petitions that were raised to King Faysal II in 1953 before he became a king and practiced his constitutional missions. The poor people, through their petitions, showed the injustice they suffered. However, King

Faysal II did not take any procedures or he might never saw them at all since there was nothing in those petitions that might indicate that the king saw them because his signature was not seen on those petitions or the king's secretary might neglect them. The petitions were written by poor people to show their problems, most of which were private. Other problems were public that were related to the Iraqi society. We shed light on some of these petitions with an analytical study.

المقدمة :

ارتبطت مشكلة الفقر بالإنسان منذ القدم ، فقد اخذت بالاتساع مع هيمنة العولمة الاقتصادية ، حتى اصبحت تصيب فئات عدة من المجتمع ، لذلك كانت ولا تزال من ابرز المشكلات الاجتماعية التي كان يعاني منها المجتمع العراقي بل شكلت هاجساً قلقاً له ، بوصفها من المشكلات المعقدة وذات الجوانب المتعددة اقتصادية واجتماعية وثقافية وبيئية . فهي تعبير عن حالة الحرمان المادي التي يتم التعبير عنها بانخفاض مستوى الدخل ، وبالمقابل لم تكن سياسة النظام الملكي ازاء مشكلة الفقر والفقراء واضحة على الرغم من بعض المواقف التي ابدتها العائلة المالكة الا انها لم تؤدي الى تغيير واضح في حياة الفقراء في العراق .

تكمن اهمية البحث ، كونه يسلطّ الضوء على مشكلة اجتماعية خطيرة عانى منها الشعب العراقي منذ القدم ، الا وهي مشكلة الفقر والفقراء في خمسينيات العهد الملكي ومدى الاجراءات التي اتخذتها الحكومة للحد منها .

هدف البحث :

الكشف عن جملة من الحقائق الاجتماعية لحياة فقراء العراق في عهد الملك فيصل الثاني ، من حيث ظروفهم واحوالهم المعاشية عن طريق العرائض التي كانت ترفع للملك اثناء زيارته للألوية العراقية ، لذلك وقع اختيارنا على هذا الموضوع وقد تم تحديد عام ١٩٥٣ عنواناً له كونه يمثل عهد اخر ملوك العراق فيصل الثاني وممارسته مهامه الدستورية .

اقتضت ضرورة البحث تقسيمه الى محاور ثلاث تناول الاول منه مشكلة الفقر واثارها الاجتماعية على المجتمع العراقي كونها افة اجتماعية تركت اثارها السلبية على حياة الفقراء ، في حين تطرق المحور الثاني الى موقف الحكومة العراقية من مشكلة الفقر والفقراء ١٩٢١-١٩٥٣ ، وذلك من اجل اعطاء صورة واضحة عن حياتهم الاجتماعية وما هي المواقف التي اتخذتها العائلة المالكة ازائهم . اما المحور الثالث والاخير فقد خصص لموقف الملك فيصل الثاني من مشكلة الفقر والفقراء عام ١٩٥٣ .

اعتمد البحث على ملفات البلاط الملكي المحفوظة في دار الكتب والوثائق في بغداد والتي تضمنت العرائض التي كانت ترفع الى الملك فيصل الثاني من قبل الفقراء فضلاً عن المصادر الاخرى المتمثلة بالكتب العربية والصحف والمجلات .

-مشكلة الفقر واثارها الاجتماعية على المجتمع العراقي :

تعد مشكلة الفقر واحدة من المشكلات والقضايا الاجتماعية التي عانى منها المجتمع العراقي بل هي افة اجتماعية خطيرة تركت اثراً واضحاً في نمو وتطور السكان والمجتمع في العراق ، اضافة الى انها اصبحت ملازمة لنسبة كبيرة من العراقيين . وقد تفاقمت مشكلتها في السنوات الاخيرة من عهد الانتداب البريطاني بسبب تأثيرات الازمة الاقتصادية العالمية في العراق واستمرارها الى نهاية النظام الملكي عام ١٩٥٨. لذلك عُدت من الظواهر المعقدة التي لها انعكاساتها على احوال الناس الاجتماعية والاقتصادية، ليس فقط في بعدها المادي وانما تتعدى الى الحرمان من العاطفة والصحة والتعليم وبما في ذلك حتى السكن اللائق [١] .

وصفت مشكلة الفقر بانها علة العلل ، ومثلبة كل نظام اجتماعي ومع ذلك فهي طبقاً لتحليل اميل دور كايم (Emile Durkheim)[٢]، كالجريمة تبقى ظاهرة سوية والدليل على ذلك استمرار وجودها منذ وجود الانسان[٣] فهي من الناحية العملية مفهوم غامض جداً يتداخل مع مفاهيم الحرمان واللامساواة ، والاستبعاد والتهميش والبطالة والفئات الضعيفة والعوز ، وعليه فهي نقص في القدرة الانسانية (الفردية او الفئوية) التكوينية او التمكينية من جهة ، وخلل في اداء المؤسسات المعنية في التعامل مع ذلك النقص من خلال استثمار موارد البيئة وايجاد نظام عادل للإنتاج والتوزيع او الاستهلاك من جهة اخرى ، مما يجعل فرص الانسان في الحصول على عمل لدخل مناسب محدودة او معدومة ويؤدي بالتالي الى حرمان كلي او جزئي في اشباع الحاجات التغذوية والمادية والاجتماعية[٤] .

---

[١] الاحوال الاجتماعية في العراق في عهد الانتداب البريطاني ، المفصل في تاريخ العراق المعاصر ، خليل علي مراد ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٥٦٢ .

[٢]اميل دور كايم : عالم اجتماع فرنسي ، ولد عام ١٨٥٨ في فرنسا من اصول يهودية ، اولى عناية كبيرة للمشاكل التربوية فضلاً عن اهتمامه بمشاكل عصره لديه مؤلفات تناولت الاضطرابات الاجتماعية المتولدة عن التضيع المفاجئ والكثيف الذي انتاب مجتمعات عصره . توفي في باريس عام ١٩١٧ . للمزيد من التفاصيل ينظر : قواعد المنهج في علم الاجتماع ، اميل دور كايم ، ترجمة : محمود قاسم والسيد محمد بدوي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ .

[٣]مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق ،كريم محمد حمزة ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص٧ .

[٤]المصدر نفسه ، ص١٥-٣٦ .

وحول الموضوع نفسه ، اشار احد الباحثين بان استمرار مشكلة الفقر من جيل الى اخر ضمن العائلة الواحدة ، يرجع البعض منه الى الامية نتيجة عدم شعورهم باهمية التعليم او عدم تعلم الوالدين انفسهم من جهة ، وامتلاكهم المستلزمات التي تساعد ابنائهم على الالتحاق بالتعليم من جهة اخرى[٥]. وبما انها من المشكلات الخطيرة التي هددت بنية وحيوية النظام الاجتماعي في العراق[٦] ، فأن العلاقة بينها وبين المشكلات الاجتماعية الاخرى هي علاقة مترابطة ، كون الفقر يعد نقصاً في الدخل بل هو الى جانب ذلك احساس بالضياع والاغتراب واللامشاركة وبعبارة ادق" انه موت بطيء مؤجل"[٧] .

وانطلاقاً من هذا المنطلق ، تفاعلت ثمة عوامل عديدة في تفاقم مشكلة الفقر في العراق منها ، قلة الموارد المتاحة لهم ، نتيجة الاحداث السياسية التي شهدها المجتمع العراقي منذ عهود طويلة الامر الذي ادى الى ترك اثار سيئة على النشاط الاقتصادي من خلال استخدام الموارد المتوفرة في البلاد وهذا ما القى بضلاله على الحالة المعاشية للفرد العراقي اضافة الى عدم وجود خطط منظمة لمعالجة مشكلة الفقر[٨] .

وفي السياق ذاته ، تعد مشكلة البطالة احدى العوامل الاجتماعية التي ساعدت على انتشار مشكلة الفقر في الدول النامية بنحو عام ، والمجتمع العراقي بنحو خاص ، لما تتركه من مشاكل في المجال الاجتماعي والاخلاقي والامني على الفرد نفسه[٩] .

من المفيد جداً ، ان نشير اليه هو ان المجتمع العراقي خضع للحكم العثماني لاكثر من اربعة قرون ولم تكن انذاك سياسة اجتماعية رسمية ازاء مشكلة الفقر والفقراء من قبل السلاطين العثمانيين على الرغم من ان الحروب والصراعات والاوبئة والكوارث الطبيعية كانت تفتك بالناس من جهة ، وتدني القوة الشرائية للفرد العراقي من جهة اخرى الا ان المجتمع العراقي كأي مجتمع انساني اخر كان قد حقق ملزماً وظيفياً تمثل فيما يكن ان يسمى بالسياسة الاجتماعية التلقائية ، وهي تعبير عن مرجعية فكرية مركبة ودينية واخلاقية واجتماعية اساسها الولاءات الفرعية وهدفها تكريس التكافل الاجتماعي كوظيفة ظاهرة، وخفض التوترات والصراعات كوظيفة كامنة من خلال اليات العون المباشر التي تمكن الناس من العيش بالحد الادنى على

---

[٥]للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: السياسات العامة لمكافحة البطالة والفقر في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، عدنان عبد الامير مهدي محمود الزبيدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١٦ .

[٦]الفقر والمشكلات في العراق ،ابتسام هادي كاظم ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد٢٥ ، مركز البحوث النفسية والتربوية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص٣٠٣ .

[٧]المصدر نفسة ، ص٣٠٥ .

[٨]للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: مشكلة الفقر ، عبد الهادي الفضلي ، ط٥ ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٠.

[٩]"اخبار الساعة" (جريدة) ، العدد ٢ ، بغداد ، ١١ شباط ١٩٥٣ .

الاقل وتوفر في الوقت نفسه فرصة للنظام الاجتماعي من اجل استمراره على الرغم من عوامل الهدم والصراع[١٠] .

ادرك العثمانيون ، ان المؤسسات الدينية والاوقاف والصناديق العشائرية والاصناف المهنية في العراق، بل حتى الاسر المتمكنة كانت تقدم شتى اشكال الدعم والمعونة للفقراء ولاسيما في ظروف الازمات وتنشط من خلال ما اسماه اميل دور كايم عالم الاجتماع الفرنسي بالتضامن الميكانيكي والذي يؤلف بعضها كالاصناف والعشائر ما يسمى بالمجتمع الاهلي ، لذلك عملوا على تعزيز بنية المشيخة في الريف[١١] .

ثمة حقيقة تاريخية لابد من الاشارة اليها ، وهي ان المجتمع العراقي كان ارضاً خصبة لمشكلة الفقر طوال حقبة الحكم العثماني له ، لذلك كانت علامات البؤس والحرمان والمعاناة واضحة على حياة الفقراء، ولم يكن بامكان الفقير الحصول على بعض محاصيل الحبوب نتيجة ارتفاع اسعارها[١٢] .

ويرى كثيرون ان النمو الاقتصادي السريع والمتواصل ما يزال هو الاداة الرئيسية للحد من مشكلة الفقراء اذ ان كل زيادة بنسبة ١% في نمو الانتاج المحلي الحقيقي يؤدي الى خفض عدد الفقراء بنسبة ٤-٥ % غير ان تلك العلاقة لا تتحقق بالصورة اعلاه عندما لا تعتمد على توظيف واستثمار كامل للطاقات البشرية وعندما يهمل مبدأ العدالة في توزيع الدخل[١٣] . وبما ان المشكلة ارتبطت بالوجود الانساني منذ بداياته الاولى ، فهي مشكلة لا تقل خطورة عن باقي المشاكل التي تهدد كيان المجتمع وقد تصدى الاسلام لها واولاها اهتماماً خاصاً[١٤] فقد ورد ذكرها في القران الكريم في اكثر من مرة ، وفيها دلالة واضحة للحالة التي يعاني منها الفقراء ، كما جاء في قوله تعالى :((للفُقراءِ الذينَ احصرُواْ في سَبيلِ اللهِ لا يَستطُيعونَ ضرباً في الأرضِ يحَسبُهُم الجَاهلُ اغنياَء منَ التعفُّفِ تَعرِفهُمُ بِسيَمُهُم لا يسئلُونَ الناس الحافَاً))[١٥] .

يمكن القول ان العلاقة بين مشكلة الفقر وبين المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الاخرى ما زالت غامضة ، بل ان مفهوم المشكلة ذاتها قد توسعت واصبحت تضم امور كثيرة تكاد تشمل كل اوجه الحياة .

---

[١٠] مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق ، المصدر السابق ، ص٧٠ .

[١١] المصدر نفسه ، ص٧١ .

[١٢] "صدى بابل" (جريدة) ، العدد١٨١ ، بغداد ، ٦ نيسان ١٩١٣ .

[١٣] الفقر والغنى في الوطن العربي ،مجموعة باحثين ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص١٦ .

[١٤] قياس وتحليل اتجاهات الفقر في العراق ١٩٨٠-٢٠١٢ ،نبيل جعفر عبد الرضا وندوة هلال جودة ، ط١ ، شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة للعراق ، ٢٠١٦ ، ص١٦ .

[١٥] سورة البقرة ، القران الكريم ،اية ٢٧٣ .

لذا فأن افضل وسيلة للحد من هذه المشكلة هي عملية التنمية فكلما زادت درجة التقدم والرقي في المجتمع ولاسيما في المراحل المتقدمة من النمو الاقتصادي والاجتماعي كلما قلت نسبة الفقر وتحسن الوضع الاجتماعي للفقراء[١٦] .

- موقف الحكومة العراقية من مشكلة الفقر والفقراء ١٩٢١-١٩٥٣ :

لم تكن الدولة العراقية الحديثة التي تشكلت في ٢٣ اب ١٩٢١ ، بعيدة عن مشكلة الفقر والفقراء ، فعلى الرغم من الامكانيات المحدودة التي تمتعت بها الدولة في بداية تشكيلها ، الا انها عملت على الاهتمام بالفقراء ففي العام نفسه تم تأسيس الميتم الاسلامي من قبل الجمعية الخيرية وذلك من اجل تجميعهم فيه[١٧] .

عدت مشكلة الفقر من اهم المشكلات الاجتماعية بل واخطرها في تأخر الامم وانحطاطها[١٨] ، اذ عانت منها الكثير من العوائل العراقية نتيجة تردي الوضع المعاشي لها اذ شهدت البلاد ابان تأسيس الدولة العراقية انتشار ظاهرة تسرب الطلاب من المدارس وعدم الالتحاق بها ، بسبب هذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة على الرغم من محاولات الحكومة في معالجتها او الحد منها عن طريق استثناء الفقراء بنسبة معينة[١٩] .

مهما يكن من امر ، يمكن القول ان الملك فيصل الاول لم يكن بعيداً عن الفقراء ، ولكن الظروف والمشكلات التي واجهت بدايات تشكيل الدولة العراقية جعلت فكره وميوله تتجه الى الامور السياسية دون غيرها لعوامل عدة لا حاجة هنا للخوض في تفاصيلها .

عندما تولى الملك غازي الحكم في العراق في ٨ ايلول ١٩٣٣ ، في اليوم نفسه الذي توفى فيه والده ، كان شاباً يتراوح عمره (٢٣) عاماً فكان بحاجة الى الخبرة السياسية التي استعاض عنها بمجموعة من المستشارين من الضباط والساسة العراقيين ، الامر الذي ادى الى ان يتميز عهده بميزات تختلف عن مراحل الحكم في عهد ابيه ومن جاء بعده[٢٠] . لقد كان ملكاً متواضعاً قريباً من ابناء المجتمع كافة ولم

---

[١٦] الفقر والغنى في الوطن العربي ، المصدر السابق ، ص١٦ .

[١٧] مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

[١٨] مشكلة الفقر ، المصدر السابق ، ص١٩ .

[١٩] للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٣ ،عبد الرزاق الهلالي ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

[٢٠] من اوراق الملك غازي ، تحقيق وتعليق : زهير كاظم عبود ، ط١ ، مؤسسة شرق غرب ، ديوان المسار للنشر ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص١٢ .

يهتم بالطقوس الملكية التي كان عليها الملوك في الدول الاخرى ، اذ وصف الملك بانه انساناً عاطفياً ، لا يتحمل سماع أي خبر محزن الا وتدمع عيناه[٢١] .

اظهر الملك غازي تعاطفاً مع مشاعر شعبه ، وذلك عن طريق اتصاله بالناس عند زياراته لبعض الاماكن العامة او افتتاحه لبعض الاعمال او وضعه حجر الاساس لبعض المباني ورعايته لبعض الجمعيات الخيرية والاصلاحية ، يظهر في تعامله معهم اقصى حدود الديمقراطية والتواضع فضلاً عن انه كان يقود سيارته بنفسه ويسير بين الناس ، بتعبير ادق كان يفضل ان يكون لقاؤه معهم شعبياً غير رسمياً لكي يطلع على مشاكلاتهم واحتياجاتهم ، وبتلك الطريقة كان الملك يستمع الى عرائض الناس وشكواهم[٢٢] . فقد كان الملك غازي حريصاً على ان يقوم بجولات تفقدية للعديد من الالوية العراقية بغية التعرف على احوال الفقراء فأمر بإطعام عدد كبير من الفقراء في جامع الحيدر خانة احد مساجد العاصمة بغداد على نفقة الخزينة الملكية[٢٣] .

استمر الملك غازي في مد يد العون للفقراء ، كلما جاءت مناسبة يقوم من خلالها بتوزيع الخيرات عليهم ، وهذا ما حدث فعلاً ابان عقد قرانه بالملكة عالية . وكان دائماً ما يرغب بإقامة مائدة طعام للفقراء في الاماكن والساحات العامة ، اضافة الى تخصيصه مبالغ نقدية لكافة الوية العراق لغرض توزيعها على الفقراء[٢٤].

لم تكن الملكة عالية بعيدة عن الفقراء واوضاعهم فقد كانت هي الاخرى اكثر حرصاً على التعاطف معهم وتقديم المساعدة لهم اذ امرت بتوزيع الطعام على الفقراء في العاصمة بغداد[٢٥] .

اصبحت مشكلة الفقر والفقراء ولاسيما سكان الاكواخ (الصرائف) الموضوع الاكثر اهمية لدى المسؤولين الحكوميين وبالتحديد الجهات المعنية بأوضاعهم ، الامر الذي دفعهم الى تقديم مقترحات عدة منها ، انشاء مساكن لهم وكذلك مناقشة وتحديد المكان الذي تشيد فيه هذه المساكن على ان تتوفر فيه جميع الخدمات العامة والمتمثلة بـ (الكهرباء والماء) فضلاً عن قربها من الامور الخدمية الاخرى كالمدارس

---

[٢١] المصدر نفسه ، ص٦ .

[٢٢] الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣-١٩٣٩ ،لطفي جعفر فرج ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٨١ .

[٢٣] " العالم العربي " (جريدة) ، العدد ٣٢٣٧ ، بغداد ، ١٦ ايلول ١٩٣٤ .

[٢٤] الملكة عالية امرأة خلف الاحداث ، محمد حمدي الجعفري ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص٢٤ .

[٢٥] "الطريق" (جريدة) ، العدد ٥٨٩ ، بغداد ، ١٦ اذار ١٩٣٥ .

ومراكز الشرطة ، في حين شغل موضوع اسكان اصحاب الاكواخ وضرورة توفير سكن ملائم لهم حيزاً كبيراً لدى الاوساط الحكومية[٢٦] .

يمكن القول ان العائلة المالكة في العراق ، عملت منذ بداية تأسيس الدولة العراقية على التواصل مع ابناء المجتمع العراقي والتعرف على احوالهم ولاسيما طبقة الفقراء الذين كانوا يعانون من وضع اجتماعي متردي لذلك سعت الدولة الملكية الى تقديم المساعدة لهم وتوفير ما يحتاجونه وغالباً ما كانت العائلة المالكة متمثلة بشخص الملك تستغل المناسبات من اجل تقديم ما يفرح الفقراء وتفقد احوالهم الاجتماعية

- **موقف الملك فيصل الثاني من مشكلة الفقر والفقراء عام ١٩٥٣ :**

بعد وفاة الملك غازي في ٤ نيسان ١٩٣٩ ، بحادث السيارة الغامض ، قرر مجلس الوزراء اعلان الامير فيصل ولده ولي العهد ملكاً على العراق باسم صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني[٢٧] ، وفقاً للمادة (٢٠) من الدستور العراقي وتسمية الامير عبدالاله بن علي وصياً على الملك للنظر لعدم بلوغه سن الرشد القانوني ، ونزولاً عند وصية الملك غازي المستندة الى إفادات الملكة عالية والاميرة راجحة شقيقة الملك غازي امام مجلس الوزراء[٢٨] .

وقعَ الملك فيصل الثاني تحت تأثير الامير عبدالاله الذي استغل صغر سنه ، وخبرته القليلة في شؤون الحكم مما فسح المجال واسعاً له واستمر يقحم نفسه في كل صغيرة وكبيرة ، وكانما وصايته عليه ظلت مستمرة والى ما نهاية[٢٩] غير ان ذلك لم يمنع الملك من حبه لشعبه فكان محبوباً من قبل الشعب العراقي الذي كان على اتصال مباشر معه دون أي تكلف عند زيارته لبعض الاماكن العامة ، او خلال زياراته الى الالوية والاقضية للاطلاع على احوالهم ، ففي ٢٢ شباط ١٩٥٣ قام بجولة زار خلالها مناطق الفرات

[٢٦]"الاهالي" (جريدة) ، العدد ٣٨٦ ، بغداد ، ١٥ تموز ١٩٣٤ .

[٢٧]فيصل الثاني : اخر ملوك العراق من الاسرة الهاشمية ، ولد في ٢ ايار ١٩٣٥ في بغداد ، ونشأ فيها ودرس العلوم ومبادئ اللغة العربية على يد اساتذة مختصين ، مارس مهامه الدستورية في ٢ ايار ١٩٥٣ بعد بلوغه سن الثامنة عشر ، استمر في الحكم حتى مقتله في ١٤ تموز ١٩٥٨ في مجزرة قصر الرحاب مع عدد من افراد العائلة المالكة . للمزيد من التفاصيل : الملك فيصل الثاني اخر ملوك العراق ، لطفي جعفر فرج ، الدار العربية للموسوعات ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠١ ؛ فيصل الثاني عائلته حياته ومؤلفاته ، احمد فوزي ، ط١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

[٢٨]عبد الاله الوصي على عرش العرق ١٩٣٩-١٩٥٨ حياته ودوره السياسي ، طارق الناصري ، ج١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٧٣.

[٢٩]الملك فيصل الثاني اخر ملوك العراق ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

الاوسط بدءً بكربلاء والنجف ومروراً بالديوانية[٣٠] كما قام في ١٥ اذار ١٩٥٣ بجولة اخرى زار خلالها الوية المنتفك والكوت تعرف فيها على اوضاع الفقراء[٣١] .

كان الملك فيصل الثاني انساناً بسيطاً كوالده الملك غازي الامر الذي جعله قريباً من مجتمعه والتعامل معهم لفهم احتياجاتهم او لربما يعود سبب ذلك الى طبيعة الملك وبيئته المحزنة كونه عاش يتيماً محروماً من عطف الابوين وهذا ما اثر على شخصيته ، مع ان البيئة التي عاش فيها في لندن اثناء دراسته في كلية هارو هيئت له بيئة مناسبة ساعدته على ان يختلط مع اقرانه ، الا ان ذلك لم يكن كافياً فقد كان بحاجة الى العاطفة[٣٢] .

ان هذه العرائض ، موضوع البحث ترتبط بشكل عام بحياة المواطن العراقي الذي يلتمس فيها العطف والرحمة من الملك فيصل الثاني ، ان بعض هذه الوثائق تلقي الضوء على الحياة الاجتماعية الصعبة للفرد العراقي في تلك الحقبة كما ان هذه العرائض جميعاً كتبت بخط اليد وعلى ورق اعتيادي وبالحبر ، تباينت لغتها العربية في الحقيقة بين العامية والفصحى التي يختلط بها الفاظ وتعابير دارجة ، وبين اللغة الفصحى في البعض الاخر بحسب المرتبة الاجتماعية ودرجة ثقافة الشخص او مجموعة الاشخاص الذين قدموها[٣٣] ، وكقاعدة عامة نجد ان هذه العرائض او الاسترحامات تبالغ في تمجيد الملك وتسبغ عليه عبارات التعظيم والتمجيد وهذا امر طبعياً كون الانسان الضعيف اجتماعياً يصنف ضمن خط الفقراء يبتغي لتحقيق مصالحه الشخصية ومعالجة مشكلاته عن طريق التقرب للمسؤول في هكذا طريقة .

واذا تفحصنا تواقيع الاشخاص فاننا نجد قلة منهم وقعوا بخطهم ، في حين ان الغالبية (مهروا) على العرائض هذه بأختام معدنية تحمل اسمائهم او مهروا بإبهامهم كدليل على اميتهم[٣٤] . ولكي نجسد ابعاد مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية على حياة الفقراء[٣٥] حاولنا ان نقدم عرضاً عاماً لمضمون هذه العرائض ومن ثم تحليلها .

---

[٣٠] فيصل الثاني عائلته حياته ومؤلفاته ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

[٣١] "اخبار الساعة" ، العدد ٩ ، ١٦ اذار ١٩٥٣ .

[٣٢] فيصل الثاني عائلته حياته ومؤلفاته ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

[٣٣] من تاريخ العراق الاقتصادي – الاجتماعي الحديث ظلامات غير منشورة قدمت الى الملك فيصل الاول ، فيصل السامر ، مجلة افاق عربية ، بغداد ، العدد ٥ ، كانون الثاني ١٩٧٨ ، ص٣٠ .

[٣٤] المصدر نفسه .

[٣٥] الطبقة العاملة العراقية التكوين وبدايات التحرك ،كمال مظهر احمد ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٦٩.

وضح احد اهالي لواء المنتفك في عريضته المرفوعة الى الملك فيصل الثاني في ١٥ اذار ١٩٥٣ ما نصها: " ***اني صاحب مقاطعة اراضي المسماه الحوسه وحيث ان مقاطعتي هي بور بلا زراعة لان حالتي ضعيفة جداً وصاحب عائلة كبيرة ولا يوجد عندي شيء استعين به ونظراً لفقر حالي وعدم اقتداري استرحم شمولي عطفكم وحنانكم التلطف عليَّ بما يظهر من يدكم الكريمة . ولئتمكن من القيام في شؤون مقاطعتي وتعميرها وانقاذي وعائلتي من الهلاك جوعاً ، ولجلالتكم طول العمر متضرعاً الى الله تعالى ان يجعل قدومكم هذا خير وسيلة لانقاذ فقراء هذا البلد امثالي*** "[٣٦].

وختم عريضته بالرجاء من الملك بان يضع حداً لحالة الفقراء والجوع الذي يعاني منه مع افراد عائلته.

كان النظام الملكي الذي قام في ظل الهيمنة البريطانية في العراق قد اعترف بالتقسيم والتميز الطبقي للسكان ومنح شيوخ العشائر سلطة مطلقة على افراد عشيرتهم، ففي عام ١٩٢٣ اصدرت الحكومة العراقية قانوناً جديداً من اجل حل مشكلة الارض على اساس الملكية الخاصة للارض الزراعية غير ان الشيوخ الذين كانوا في الماضي مجرد حماة للارض والعشيرة ، في حين عدت الارض ملكاً مشتركاً للجميع اصبحوا في ظل هذا القانون المالكين الوحيدين للارض الزراعية وبهذه الطريقة اقامت الدولة اقطاعاً حقيقياً استمر قائما في العهد الملكي حتى تشريع قانون الاصلاح الزراعي عام ١٩٥٨[٣٧] .

حاول الحكام في العهد الملكي ان يخففوا من فداحة الظلم والفقر والبؤس الذي عانى منه الفلاح بشكل خاص والزراعة ذاتها بشكل عام نتيجة سياستهم الزراعية تجاههما ، وان يموهوا على بشاعة النهب الذي تسابق اليه الملاكون بترويج مقولة مفادها ان الارض الزراعية وافرة في العراق ، وانه مهما اقطعت المقاطعات الى المزارعين فان هناك رصيداً كبيراً من الاراضي والمياه تكفي لتوزيعه على الفلاحين وفي محاولة منهم عمدوا الى انشاء عدد من المشاريع الزراعية الاروائية وقسموها الى وحدات لغرض توزيعها على الفلاحين واصدروا تشريعات خاصة بشأن توزيع هذه الاراضي فضلاً عن ذلك فرضت على طالبي هذه الوحدات من الفلاحين شروطاً جعلت من المتعذر على الفلاح الفقير الذي هو احوج من غيره للارض ان يكون له نصيب منها[٣٨] .

---

[٣٦] العرائض المرفوعة الى الملك فيصل الثاني ١٩٥٣ ،دار الكتب والوثائق في بغداد ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٦٩ ، رقم الوثيقة ٢ ، ص٢ .

[٣٧] من تاريخ العراق الاقتصادي – الاجتماعي الحديث ظلامات غير منشورة قدمت الى الملك فيصل الاول ، المصدر السابق ، ص٣١ .

[٣٨] الحزب الشيوعي والمسألة الزراعية في العراق ، نصير سعيد الكاظمي ،مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ، ط١ ، ١٩٨٦ ، ص١٦٣.

على ما يبدو ان صاحب العريضة عاش طوال هذه الحقبة في حالة من البؤس والفقر في قرى تكتظ بأكواخ مبنية من القصب والبردي تحيط بها القمامة ويتصاعد في الليل من كل جنباتها اعمدة الدخان وتربى معهم حيواناتهم لذلك حاول استغلال مجيء الملك ليلتمس عطفه وذلك لضعف حالته المعيشية ، ولعدم قدرته على زراعة ارضه لما تتطلبه من الالات ووسائل اخرى يعلم انه لا يستطيع توفيرها .

وفي عريضة اخرى قدمت الى الملك فيصل الثاني بتاريخ ١ اذار ١٩٥٣ ، حاول رافعها من اهالي محلة القشلة في مدينة السماوة ، ان يبين ظروف ومعاناة العمال والعاملين ومما جاء في فحواها :

" اني كنت عاملاً في دائرة الاشغال اثناء تشيد جسر السماوة وقد كلفت مع غيري من العمال لتفريغ الحديد من القاطرات ، وخلال العمل حدث تصادم فيما بينها ادى الى اصابتي في قدمي اليسرى وبترها وعلى اثرها مكثتُ في مستشفى الديوانية مدة وبعد خروجي منه تم تعيني حارساً في دائرة الاشغال ومن ثم خرجت منها بدون ذنب، وخلال هذه المدة اصبح حالي وعائلتي في وضع يرثى له ونعاني العوز والاحتياج والفقر ومرت علينا ايام ونحن بدون طعام" [٣٩] .

وختم عريضته بالرجاء للملك باصدار ارادة ملكية اما بتعين راتب له او اعطائه اكرامية لكي يتمكن من تحسين وضعه المعاشي .

وفي السياق ذاته ، قدم احد العمال العاملين في جسر الحلة ، عريضته للملك فيصل الثاني بتاريخ ٢ اذار ١٩٥٣ ، والتي بين فيها معاناته قائلاً :

" لديَّ عائلة مكونة من خمسة عشر فرداً مقسمين ما بين ارامل والبعض الاخر اطفال وجميعهم يعيشون على اجوري اليومية البالغة (٣٠٠) فلس الذي تدفعه لي دائرة الاشغال كوني مستخدم بصفة عامل في الجسر منذ خمسة عشر عاماً وعليه فان هذه الاجور التي اتقاضاها مقارنة بعدد افراد عائلتي لا تكفي حتى خبزاً ، ولهذا السبب لم اجد لي هدف للأنفاذ سوى عطفكم وحنانكم على امثالي الفقراء علماً اني مقطوع اليد ولا استطيع القيام بأعمال غير مهنتي الحالية" [٤٠] .

ارتبط ظهور الطبقة العاملة العراقية ونموها بشكل واضح بنشوء الصناعة الوطنية التي كانت في بدايتها عاجزة عن تلبية الحاجات الاساسية للمجتمع العراقي من حيث كفاءتها ومقدار انتاجها لذلك كانوا يعيشون في ظروف معيشية سيئة منها ، الفقر المدقع والحرمان والسكن غير الصحي وتفشي الامية[٤١] .

---

[٣٩] العرائض المرفوعة الى الملك فيصل الثاني ١٩٥٣ ، دار الكتب والوثائق في بغداد ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٦٩ ، رقم الوثيقة ١٠٤ ، ص١٠٥ .

[٤٠] الملفة نفسها ، رقم الوثيقة ٤٩ ، ص٥٢ .

[٤١] للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر : الطبقة العاملة العراقية التكوين وبدايات التحرك ، المصدر السابق .

اصبح دور العمال اكثر تأثيراً في الحياة العامة خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها ولم يقتصر دورهم مجرد التعبير عن مشاعرهم وحماسهم بل تعداه الى التعبير عنه عملياً[٤٢] .

ولا بد من الاشارة هنا الى موقف الملك فيصل الثاني من شريحة العمال عام ١٩٥٣ ، عندما اصدر وزير الشؤون الاجتماعية حسن عبد الرحمن[٤٣] نظام الحد الادنى من الاجور اليومية للعمال غير الماهرين (٢٥٠) فلساً للشخص الذي يزيد عمره عن ١٦ عاماً والعامل المراهق الفتي الذي يقل عمره عن ١٥ عاماً فاجره (١٨٠) فلساً ، وذلك في محاولة لتحسين اوضاع العمال المعيشية الا ان هذا الاجراء لم ينال رضى بعض المسؤولين على الرغم من انه لم يكن بمستوى الطموح الذي يسعى اليه العمال متهمين الوزير بالشيوعية بل لم يكتفوا بذلك وانما ذهبوا الى الملك فيصل محتجين على ذلك ، فاجابهم الملك : عندنا مخصصات الكلب (٢٠٠) فلس وانتم تستكثرون على العامل (٢٥٠) فلساً[٤٤] .

يتضح من خلال ذلك ، ان حقوق العمال في العهد الملكي لم تكن محددة بتشريع قانوني يحقق الضمان الاجتماعي للعامل فضلاً عن عدم تحديد الاجور اليومية للعمال وساعات العمل ، وكذلك عدم وجود حرية للتنظيم النقابي الخاص بهم جميعها عوامل ادت الى تفاقم مشكلة البطالة وخلق ظروف سيئة عانت منها الطبقة العمالية ، وبالتالي ولدت الفقر والحرمان والجوع لديهم وانما تركت حسب طبيعة العمل ومهارة العامل فتم استغلالهم ، وفي الوقت نفسه نجد ان اجور العمال لم تتحسن مع الارتفاع في نفقات المعيشة بالنسبة لهم . وعليه تبين ان صاحب العريضة الاولى العائدة لمواطن مدينة السماوة شعر بانه اقصي من وظيفته بعد اصابته جراء العمل دون تعويضه على الرغم من اعادته الى دائرته للعمل فيها مجدداً ولكن بصفة حارس ومع هذا لم يستمر فيها كثيراً الامر الذي جعله يعيش في وضع معاشي متردي. وبالتالي مد يد العون للملك فيصل الثاني عن طريق عريضته التي رفعها . في حين بينت العريضة الثانية المقدمة من مواطن مدينة الحلة المعاناة نفسها وكلاهما عمال في جسور عائدة الى دائرة الاشغال ايضاً استغل هو الاخر مجيء الملك

---

[٤٢] للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: الحركة العمالية في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥ ، اميرة حسين محمود الكريمي ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٧٠ وما بعدها .

[٤٣] حسن عبد الرحمن : ولد في عانه في لواء الدليم عام ١٩١٠ ، عمل معلماً في مدارس الناصرية الابتدائية ١٩٣٠-١٩٣٢ ، تخرج من كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٣٥ ومارس المحاماة ، عين حاكماً في محاكم البصرة المدنية لكنه لم يستمر طويلاً . انتخب نائباً عن البصرة لاكثر من مرة واصبح وزيراً للشؤون الاجتماعية في ١٧ ايلول ١٩٥٣ لكنه استقال من منصبه في التاسع من تشرين الثاني ١٩٥٤ ، توفي في بغداد عام ١٩٧٣ . ينظر : اعلام السياسة في العراق الحديث ، مير بصري ، ج٢ ، ط١ ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٤ ، ص١٧٢ .

[٤٤] التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨ ، سهيل صبحي سلمان ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص١٧١-١٧٢ .

لتبيان حالته المعاشية وطلب منه صدور ارادة ملكية الى مسؤوله في الدائرة بغية تحسين اجوره اليومية او زيادتها من اجل تأمين معيشة افضل لعائلته الفقيرة .

نستنتج من خلال ذلك ، ان العامل العراقي (الفقير) كان يعاني ظروف اجتماعية معيشية صعبة ، وان مشكلة الفقر في تفاقم مستمر منذ بداية تأسيس الدولة العراقية الى نهاية سقوط العهد الملكي على الرغم من كل الاجراءات الخجولة من قبل الجهات المعنية الا انها لم تحد من مشكلة الفقر ومعالجة مظاهر الحرمان والبؤس والجوع التي كانت من سمات المجتمع العراقي انذاك .

لقد وفرت لنا ملفات البلاط الملكي صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية لفقراء العراق في تلك الحقبة ، وما كانت تعانيه العائلة العراقية من العوز والحرمان والظروف المعيشية القاسية وذلك عن طريق ما كان يرفع من عرائض الى الملك فيصل الثاني[٤٥] ، اذ تحدث رافع احدى العرائض الى الملك ما نصه:

" اني الداعي فقير وليس عندي اب ولا عم ولا خال فعندي والدتي ارملة وليس عندنا قوت ويتصدق علينا الجيران وناكل وجبة طعام واحدة ونتغدى ولا نتعشى ونرجو من الله ان يوفقك في الدنيا والاخرة واني حتى لا املك ثمن الطابع"[٤٦] .

في حين ناشدت احدى النساء الفقيرات من اهالي الديوانية الملك فيصل الثاني بان يضع حداً لحالة الفقر التي تعيشها عائلتها بعد وفاة زوجها الذي ترك وراءه ثلاث اطفال صغار وهي لا تملك شيئاً في هذه الدنيا وختمت عريضتها مخاطبة الملك ، تعرف جلالتكم ما هو الفقر وما يجعل صاحبه في الضيق والاحتقار في هذا الوقت الحرج مطالبة اياه تخصيص نفقة نسبية تعينها على تربية اطفالها[٤٧] .

وفي السياق ذاته ، رفعت احدى نساء السماوة عريضة الى الملك ادعت فيها ما نصها :

" اني امرأة ارملة ولديه ايتام ونحن بدون مأوى وفي اكثر الاحيان نطوى انا وايتامي جوعاً وبعض الاحيان اهل الخير تطعمنا ، وعليه جئت بعريضتي هذه مسترحمة عطفكم الأبوي ورأفتكم العلوية الهاشمية ان تتفضلون عليّ بما تجود به اياديكم الكريمة ، وحتى ثمن الطابع لا امتلكه "[٤٨].

---

[٤٥] العرائض المرفوعة الى الملك فيصل الثاني ١٩٥٣ ، دار الكتب والوثائق في بغداد ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٧١ ، رقم الوثيقة ٧٣ ، ص٧٤ .

[٤٦] الملفة نفسها ، رقم الوثيقة ٣٢ ، ص٣٤ .

[٤٧] العرائض المرفوعة الى الملك فيصل الثاني ١٩٥٣ ،دار الكتب والوثائق في بغداد ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٦٩ ، رقم الوثيقة ١١٨ ، ص١٢١ .

[٤٨] الملفة نفسها ، رقم الوثيقة ١١٠ ، ص١١٣ .

اختلفت العرائض التي رفعها اصحابها الى الملك فيصل الثاني في مضمونها ، كما ان اغلبها كان شخصي يتناول حالات خاصة بالافراد انفسهم وعائلاتهم نتيجة ظروفهم الاجتماعية الصعبة . وهذا ما ظهر جلياً في العريضة التي رفعها احد اهالي محلة العذارية في الديوانية ، والمصاب باحد الامراض الصدرية الى الملك مطالباً جلالته ان يرسله الى خارج العراق لغرض معالجته كونه ضعيف الحال ولديه عائلة مكونة من سبعة افراد وليس لهم معيلاً غيره ، لذلك قدم عريضته الى الملك ملتمسا عطفه ومساعدته ومعالجته على حساب الدولة لانقاذه من المرض[٤٩] .

وفي عريضة اخرى رفعتها احدى نساء محلة السراي في لواء المنتفك ، والتي تشكو فيها ما نصه :

" اني امرأة فقيرة الحال ومكفوفة البصر وكبيرة في السن ولديه راتب شهري كان قد خصص لي من قبل رئاسة بلدية الناصرية مقداره (٣٠٠) فلساً وبهذا الراتب الزهيد أي كل يوم عشرة فلوس لا يكفي لشراء رغيف من الخبز ، وبقينا عراه من الملابس وغيرها من الحاجات الضرورية ، لذا جئت بعريضتي هذه لاعتاب السدة الملكية وبمناسبة تتويج الملك راجية زيادة راتبي الانف الذكر ومنحني مبلغ من المال المخصص لتوزيعه على الفقراء بيوم التتويج"[٥٠] .

يتضح من خلال ما تقدم ، ان هذه العرائض التي قدمت للملك فيصل الثاني ، وان اختلفت الواحدة عن الاخرى في محتواها الا ان شكلها العام كان يحمل عنوان الفقر والعوز والاحتياج والحرمان والمناشدة ، فجاء بعضها على شكل استرحامات والاخر تظلماً وكذلك مطالبة الملك بوضع حلول لمعالجة حالة الفقر ، الذي عاشته تلك العوائل العراقية . وعند التفحص في ثناياها نجد ان كل ما كان يطلبه المواطن الفقير هو تحسين وضعه الاجتماعي والمعاشي .

ازاء هذه التحديات ، حاول الملك فيصل الثاني ان يولي اهتماماً ورعاية اجتماعية في مواجهة الوضع الاجتماعي المتردي للفقراء بشأن توفير لقمة العيش للمواطن العراقي فاهتم بتوسيع مشروع الخبز الذي بدأ في عهد رشيد عالي الكيلاني[٥١] ، واعطاه اهمية خاصة لما له من اثر كبير في حياة الفقراء ، فضلاً عن

---

[٤٩] العرائض المرفوعة الى الملك فيصل الثاني ١٩٥٣ ، دار الكتب والوثائق في بغداد ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٦٥ ، رقم الوثيقة ٣١ ، ص٣٢ .

[٥٠] العرائض المرفوعة الى الملك فيصل الثاني ١٩٥٣ ،دار الكتب والوثائق في بغداد ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٧١ ، رقم الوثيقة ٧٥ ، ص٧٦ .

[٥١] رشيد عالي الكيلاني : سياسي عراقي ولد في بغداد عام ١٨٩٢ ، التحق بكلية الحقوق ، عين قاضياً في الاستئناف ووزيراً لاكثر من مرة ، اصح للوزراء ثلاث مرات للاعوام ١٩٣٣ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١ . توفي في بيروت عام ١٩٦٥ . للمزيد من التفاصيل ينظر : رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢-١٩٦٥ ، قيس جواد علي الغريري ، مطبعة جعفر العصامي ، بغداد ، ٢٠٠٦ .

متابعته تشريع لوائح قانون الاعانة والضمان الاجتماعي في البلاد والذي له انعكاسات اجتماعية كبيرة كونه يضمن رعاية ودعم الطبقات الاجتماعية الفقيرة[٥٢] .

ثمة حقيقة تاريخية لا بد من قولها وهي ان العراق بعد الحرب العالمية الثانية واجه مشكلات اقتصادية واجتماعية سيئة منها ، مشكلة البطالة والتي اخذت تتفاقم مع الغاء الوظائف ومع اشتداد هذه المشكلة وتفشيها بشكلها الخطير بحيث شملت شريحة واسعة جداً من العوائل العراقية[٥٣] ، فضلاًعن ازمة الخبز والتي ادت بحياة الكثير من العراقيين الفقراء جوعاً[٥٤] ، كل هذه المشكلات القت بضلالها على المواطن الفقير الذي ظل يعيش وضع اجتماعي سيء الى نهاية العهد الملكي ١٩٥٨ ، وان كان مشروع مجلس الاعمار[٥٥] قد خفف من حدة هذه المشكلات في عهد الملك فيصل الثاني بفضل فرص العمل التي وفرها المجلس[٥٦] .

وضحت لنا العرائض التي رفعها اصحابها ان الاجور التي كان يتقاضونها لا تكفي لسد احتياجاتهم المعيشية لذلك استمروا يعانون من الحرمان والضيق والشدة مع ارتفاع ظروف نفقات المعيشة ، فلا غرو ان يناشد هؤلاء الفقراء الملك فيصل الثاني جلالته لتحسين احوالهم المعاشية وتوفير حياة اجتماعية مناسبة لهم ولاسيما ان العراق مقبل على بداية عهد جديد بتتويج الملك وممارسة مهامه الدستورية .

حاول الملك فيصل الثاني ، ان يظهر تعاطفاً واضحاً مع الفقراء سواء كان قد اطلع او لم يطلع على هذه العرائض ، فقد يكون قد اوعز الى الجهات المعنية للنظر في شؤون الطلبات المرفوعة له من قبل الفقراء ولاسيما وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية . اذ نشرت الصحف العراقية خبراً مفاده بان وزارة الصحة قد اخذت على عاتقها دراسة مسألة ايجاد حمامات شعبية لابناء الشعب الفقراء على ان يخصص يوماً واحداً في الاسبوع تفتح فيه ابواب جميع الحمامات الموجودة في العاصمة للفقراء مجاناً[٥٧] ، لذلك كان يرى من

---

[٥٢] الحياة الاجتماعية للعائلة المالكة في العراق ١٩٢١-١٩٥٨ ، وديان حيدر نشمي الدلفي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٧ ، ص٢٢٠ .

[٥٣] دراسات تحليلية في تاريخ العراق المعاصر ، عبدالله شاتي عبهول ، مؤسسة مصر مرتضى ، بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص٤٦-٥٣ .

[٥٤] المصدر نفسه ، ص٥٣ .

[٥٥] للمزيد من التفاصيل عن مجلس الاعمار ينظر: مجلس الاعمار في العراق ١٩٥٠-١٩٥٨، عبدالله شاتي عبهول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .

[٥٦] دراسات تحليلية في تاريخ العراق المعاصر ، المصدر السابق ، ص٥٣ .

[٥٧] "الاتحاد" (جريدة) ، العدد ١٠٤٤ ، بغداد ، ٨ كانون الثاني ١٩٥٣ .

الضروري الاهتمام بصحة المواطن العراقي وتوفير افضل الوسائل الصحية والعلاجية[٥٨] ، كما اوعز الى وزارة الشؤون الاجتماعية لاعداد لائحة قانونية لتنفيذ مشروع الضمان الاجتماعي في البلاد ومن ثم عرضها على مجلس الامة من اجل القضاء على مشكلة البطالة[٥٩] .

من جهة اخرى ، كان للملك فيصل الثاني دور كبير في دعم المؤسسات الخيرية التي لها اثر كبير في المجتمع العراقي ، اذ حرص على اكساء الاطفال الفقراء بمناسبة تتويجه في ٢ ايار ١٩٥٣ ، اذ خصص الفرع النسائي لجمعية حماية الاطفال في الموصل مبلغ قدره (١٠٠) دينار لتجهيز الاطفال الفقراء الذين سيتم ختانهم في هذه المناسبة بالالبسة فضلاً توزيع الحلوى لهم[٦٠] ، كما اعرب عن رغبته في الاستعاضة عن قيمة الهدايا التي قدمت له ابان تتويجه بجمع التبرعات في كل لواء تصرف على المشاريع الخيرية التي تعود نفعها على سكان اللواء على ان تشكل لجنة برئاسة المتصرف لهذا الغرض وفعلاً قررت اللجنة انشاء مبرة الملك فيصل الثاني للايتام والمتشردين تخليداً لذكرى تتويجه[٦١] .

وفي ٢٣ كانون الاول ١٩٥٣ ، افتتح الملك مشغل الفتيات الايتام الفرع النسائي لجمعية الهلال الاحمر التي كانت غايته انسانية لايواء (٤٣) يتيمة للعمل على تثقيفهن وتأمين مستقبلهن[٦٢] .

مهما يكن من امر ، فان الملك فيصل الثاني قد اولى اهتماماً بالجانب الاقتصادي والاجتماعي للمواطن العراقي ، وهذا ما اكده في خطابه في نهاية عام ١٩٥٣ ، عندما حضر مجلس الامة لافتتاح دورته الاعتيادية والذي اكد بان سياسة الدولة في المجال الداخلي تتركز على امرين هما الانماء والاعمار الذي يهدف الى استثمار امكانيات البلاد المادية والبشرية وبالتالي يؤدي الى زيادة الانتاج والدخل القومي ، وكذلك التوزيع العادل لثمرات هذه السياسة التي تقوم على اسس عدة منها ، نشر الملكية الزراعية الصغيرة لتمكين اكبر عدد ممكن من المزارعين التمتع بحق الملكية والتوسع في الخدمات الاجتماعية للدولة الى اقصى حد ممكن وكذلك تعديل قوانين الضرائب بحيث توزع اعباء الدولة على المكلفين توزيعاً عادلاً يناسب مدخولاتهم . فضلاً عن زيادة حصة الايدي العاملة من الدخل القومي لتنمية المنظمات النقابية وتحقيق حد ادنى للاجور ومعالجة مستوى الرواتب لما لهذه الامور من اهمية في ترفيه الشعب وتحقيق

---

[٥٨] الحياة الاجتماعية للعائلة المالكة في العراق ١٩٢١-١٩٥٨ ، المصدر السابق ، ص٢٢١ .

[٥٩] اخبار الساعة" ، العدد ٩ ، ١٦ اذار ١٩٥٣ .

[٦٠] "الاتحاد" ، العدد ١١١٨ ، ٢٧ نيسان ١٩٥٣ .

[٦١] المصدر نفسه ، العدد ١١١٩ ، ٢٨ نيسان ١٩٥٣ .

[٦٢] الحياة الاجتماعية للعائلة المالكة في العراق ١٩٢١-١٩٥٨ ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ .

استقرار اقتصادي واجتماعي للبلد[٦٣] . كما طالب الجهات المعنية اتخاذ اجراءات سريعة من اجل تحقيق حياة اجتماعية ملائمة للفقراء منها ، تحديد ايجارات الدور عن طريق اقرار مرسوم يلزم فيه المالكين الالتزام في تحديد مبالغ الايجارات للسكن وذلك بهدف تحقيق كلفة المعيشة للمواطن الفقير[٦٤] .

الاستنتاجات :

تبين من خلال المعلومات الواردة في البحث ، ان مشكلة الفقر كانت مشكلة ملازمة للشعب العراقي منذ الحكم العثماني له وقد تفاقمت بشكل اكثر مع بدايات تأسيس الدولة العراقية المعاصرة عام ١٩٢١ مما جعلها تزداد وتتناقص في ضوء متغيرات وتفاعلات لم تكن تتسم بالبعد الاستراتيجي الثابت للدولة .

١- اسهمت عوامل عدة في تفاقم مشكلة الفقر في البلاد منها ، مشكلة البطالة التي ساعدت على انتشارها لما يترتب عليها من اثار نفسية واجتماعية على الفرد نفسه فضلاً عن قلة الموارد المتاحة لهم نتيجة التطورات السياسية التي مرت بها البلاد والتي ادت الى خلق اثار سيئة على النشاط الاقتصادي للبلد وهذا ما القى بضلاله على الوضع المعاشي للفرد العراقي اضافة الى عدم وجود خطط منظمة لمعالجة الفقر .

٢- اتسمت سياسة الدولة العراقية في العهد الملكي بعدم الوضوح ازاء مشكلة الفقر والفقراء وغض النظر بل حتى ان التفسيرات الرسمية للمشكلة ذاتها كانت دائماً ما تكون تبريرية ودعائية ولذلك تميزت المشكلة بطابعها التراكمي ، كما ان اجراءات الحكومات المتعاقبة لم تكن جادة ازاء الفقراء وانما كانت سطحية ومحدودة حتى وصفت بـ (الخجولة) .

٣- على الرغم من محاولة الملك فيصل الثاني القيام بجولات تفقدية للعديد من الالوية العراقية والتواصل مع ابناء المجتمع العراقي الذي كان يعاني حالة الفقر والبؤس والحرمان في تلك الحقبة بغية التعرف على اوضاعهم الاجتماعية والمعيشية الا ان ذلك لم يغير من حال الفقراء واوضاعهم شيء كون حالتهم كانت اكبر من تقديم مساعدات واطعام في الاماكن العامة .

التوصيات:

[٦٣] المصدر نفسه ، ص٢١٩ .

[٦٤] المصدر نفسه ، ص٢٢٠

١- العمل على تحسين اوضاع الفقراء في البلاد عن طريق توفير فرص العمل لهم ودعم المشاريع التي يعملون فيها ولاسيما في المناطق الريفية لأنها الاكثر فقراً في البلاد .

٢- لغرض معالجة مشكلة الفقر والفقراء ، ينبغي حل ازمة السكن وتوفير الخدمات العامة والضرورية من خلال بناء القرى وتعميرها وبناء المدن الحديثة للقضاء على البناء العشوائي الذي يلجأ اليه الفقراء .

٣- العمل على رفع الوضع المعاشي للفقراء عن طريق زيادة مدخولاتهم وتنمية قدراتهم الذاتية . فضلاً عن اعداد خطط مستقبلية وفتح مراكز تأهيلية للعاطلين عن العمل لمنحهم الفرص من اجل الحصول على مردود اقتصادي واجتماعي مناسب يضمن لهم حياة معيشية افضل .

٤- وضع الخطط التي من شأنها ان تساهم على تحسين الوضع الصحي والتعليمي للفقراء والعمل على ايجاد ضمان اجتماعي لهم .

٥- ينبغي على الحكومة ان تولي مشكلة الفقر والفقراء اهتماماً كبيراً عن طريق توفير كافة مستلزمات الحياة الضرورية لهم ، كي لا يشعر الفقراء انهم في عزلة شبه تامة عن باقي افراد المجتمع وان لا تهمل الشريحة كونهم يشكلون جزءاً مهماً من المجتمعات في العالم .

المصادر والمراجع :

اولاً :القران الكريم .

ثانياً : الوثائق غير المنشورة (دار الكتب والوثائق العراقية) :

- العرائض المرفوعة الى الملك فيصل الثاني ١٩٥٣ ،دار الكتب والوثائق في بغداد ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٦٩ .
- العرائض المرفوعة الى الملك فيصل الثاني ١٩٥٣ ، دار الكتب والوثائق في بغداد ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٧١ .
- العرائض المرفوعة الى الملك فيصل الثاني ١٩٥٣ ، دار الكتب والوثائق في بغداد ، الوحدة الوثائقية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣١١/٣٨٦٥ ، رقم الوثيقة ٣١ ، ص٣٢ .

ثالثاً: المصادر العربية والمعربة :

- الاحوال الاجتماعية في العراق في عهد الانتداب البريطاني ، المفصل في تاريخ العراق المعاصر ، خليل علي مراد ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢.
- اعلام السياسة في العراق الحديث ، مير بصري ، ج٢ ، ط١ ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٤ .

- تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٣ ، عبد الرزاق الهلالي ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
- التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨ ، سهيل صبحي سلمان ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٩ .
- الحركة العمالية في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥ ، اميرة حسين محمود الكريمي ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- الحزب الشيوعي والمسألة الزراعية في العراق ، نصير سعيد الكاظمي ،مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي ، ط١ ، ١٩٨٦ .
- الحياة الاجتماعية للعائلة المالكة في العراق ١٩٢١-١٩٥٨ ، وديان حيدر نشمي الدلفي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٧ .
- دراسات تحليلية في تاريخ العراق المعاصر ، عبدالله شاتي عبهول ، مؤسسة مصر مرتضى ، بغداد ، ٢٠٠٩ .
- رشيد عالي الكيلاني ودوره في السياسة العراقية ١٨٩٢-١٩٦٥ ، قيس جواد علي الغريري ، مطبعة جعفر العصامي ، بغداد ، ٢٠٠٦ .
- السياسات العامة لمكافحة البطالة والفقر في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، عدنان عبد الامير مهدي محمود الزبيدي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١٦ .
- الطبقة العاملة العراقية التكوين وبدايات التحرك ، كمال مظهر احمد ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ .
- من تاريخ العراق الاقتصادي – الاجتماعي الحديث ظلامات غير منشورة قدمت الى الملك فيصل الاول ، فيصل السامر ، مجلة افاق عربية ، بغداد ، العدد ٥ ، كانون الثاني ١٩٧٨ .
- الفقر والغنى في الوطن العربي ، مجموعة باحثين ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ .
- الفقر والمشكلات في العراق ، ابتسام هادي كاظم ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد٢٥ ، مركز البحوث النفسية والتربوية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ .
- فيصل الثاني عائلته حياته ومؤلفاته ، احمد فوزي ، ط١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

- قواعد المنهج في علم الاجتماع ، اميل دور كايم ، ترجمة : محمود قاسم والسيد محمد بدوي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ .
- قياس وتحليل اتجاهات الفقر في العراق ١٩٨٠-٢٠١٢ ، نبيل جعفر عبد الرضا وندوة هلال جودة ، ط١ ، شركة الغدير للطباعة والنشر المحدودة للعراق ، ٢٠١٦ .
- مجلس الاعمار في العراق ١٩٥٠-١٩٥٨، عبدالله شاتي عبهول ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .
- مشكلة الفقر ، عبد الهادي الفضلي ، ط٥ ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٠.
- مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق ، كريم محمد حمزة ، بغداد ، ٢٠١١ .
- من اوراق الملك غازي ، تحقيق وتعليق : زهير كاظم عبود ، ط١ ، مؤسسة شرق غرب ، ديوان المسار للنشر ، بغداد ، ٢٠١٠ .
- من تاريخ العراق الاقتصادي – الاجتماعي الحديث ظلامات غير منشورة قدمت الى الملك فيصل الاول ، فيصل السامر ، مجلة افاق عربية ، بغداد ، العدد ٥ ، كانون الثاني ١٩٧٨ .
- الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣-١٩٣٩ ، لطفي جعفر فرج ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- الملك فيصل الثاني اخر ملوك العراق ، لطفي جعفر فرج ، الدار العربية للموسوعات ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠١ .
- الملكة عالية امرأة خلف الاحداث ، محمد حمدي الجعفري ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٩١ .

رابعاً : الدوريات :

- "اخبار الساعة" (جريدة) ، بغداد ، ١٩٥٣ .
- "الاتحاد" (جريدة) ، بغداد ، ١٩٥٣ .
- "صدى بابل" (جريدة) ، بغداد ، ١٩١٣ .
- "الطريق" (جريدة) ، بغداد ، ١٩٣٥ .
- " العالم العربي " (جريدة) ، بغداد ، ١٩٣٤ .
- "الاهالي" (جريدة) ، بغداد ، ١٩٣٤ .